دور العلوم البينية في إعادة تشكيل موازين القوة الوطنية:
دراسة تحليلية لمساهمة تكامل التخصصات في بناء النفوذ الاستراتيجي العربي

The Role of Interdisciplinary Sciences in Reshaping the Balance of National Power: An Analytical Study on the Contribution of Knowledge Integration to Building Arab Strategic Influence.

إعداد

ياسر سيد عبد السلام قطب

Yasser Sayed Abdel Salam Qutb

خبير ريادة الأعمال المعهد العربي للاعتماد ومستشار دولي في التحكيم التجاري والعلاقات الدبلوماسية والقنصلية

Doi: 10.21608/ajahs.2025.460255

استلام البحث ١٨ / ٧ / ٢٠٢٥

قبول البحث ١٥ / ٩ / ٢٠٢٥

قطب، ياسر سيد عبد السلام (٢٠٢٥). دور العلوم البينية في إعادة تشكيل موازين القوة الوطنية: دراسة تحليلية لمساهمة تكامل التخصصات في بناء النفوذ الاستراتيجي العربي. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٣٧)، ٦٥٩ – ٦٧٦.

http://ajahs.journals.ekb.eg

دور العلوم البينية في إعادة تشكيل موازين القوة الوطنية: دراسة تحليلية لمساهمة تكامل التخصصات في بناء النفوذ الاستراتيجي العربي

المستخلص:

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، لم تعد مقاربات بناء القوة الوطنية تقف عند حدود العوامل الاقتصادية أو العسكرية، بل تجاوزتها إلى أبعاد أكثر تعقيدًا ترتبط بالبناء المعرفي، والقدرة على توليد رؤى استراتيجية تتكامل فيها التخصصات. لقد بات من الضروري اليوم الانتقال من التفكير الأحادي إلى التفكير البيني، حيث تتقاطع العلوم الإنسانية والاجتماعية مع الفلسفة، والسياسات العامة، ونظرية القوة، لإنتاج أدوات تحليل جديدة قادرة على تفسير الواقع وتوجيه القرار. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور العلوم البينية في إعادة تشكيل موازين القوة الوطنية، من خلال دراسة العلاقة بين تكامل التخصصات وإنتاج القوة الذكية في السياق العربي، باعتبار أن الأزمة المعرفية في النماذج العربية ليست في نقص الموارد، بل في تفتيت المعرفة داخل المؤسسات، وغياب الرؤية الشاملة لربط الإنسان بالدولة بالمعرفة. يعتمد البحث على منهج تحليلي–تركيبي يستند إلى دمج أدبيات الفلسفة، ونظرية القوة، والإدارة المعرفية، ونماذج من الفكر المعاصر (مثل موران، كلاين، ناي). كما يستعرض نماذج عربية ودولية توظف التكامل المعرفي لتعزيز النفوذ الوطني. وتخلص الدراسة إلى أن التكامل بين التخصصات يُعد أداة استراتيجية لصياغة نموذج هيمنة ناعمة معرفية، تعزز من قوة الدولة دون الاعتماد على الإكراه أو التوسع التقليدي، وتوصي الدراسة بضرورة تبني أطر مؤسسية مرنة تشجع على المعرفة التوليفية، وتكسر الحواجز بين العلوم.

الكلمات المفتاحية: العلوم البينية، تكامل التخصصات، القوة الوطنية، النفوذ العربي، الهيمنة المعرفية، التفكير المركب، الاستراتيجية الناعمة، البنية المعرفية للدولة، إعادة تشكيل القوة.

Abstract:

In an era marked by complex global transformations, traditional models of national power—based solely on economic or military dimensions—are no longer sufficient. Contemporary challenges demand new frameworks grounded in knowledge integration and interdisciplinary thinking, where philosophy, public policy, human sciences, and power theory converge to generate deeper understanding and more effective strategies.This study explores the role of interdisciplinary sciences in reshaping the balance of national power, with a particular focus on the Arab context. It argues that the core crisis facing many Arab

ISSN : *2537-0421* eISSN : *2537-043X*

states is not a lack of resources, but rather a fragmentation of institutional knowledge, a disconnect between specialized disciplines, and the absence of a holistic cognitive model linking individual, state, and strategy.The research adopts an analytical–synthetic methodology, drawing on philosophical and strategic literature (including the works of Edgar Morin, Julie Klein, and Joseph Nye) to construct a conceptual framework for interdisciplinary influence. The study also highlights selected Arab and international experiences that successfully employ knowledge integration as a means of strengthening national influence.The findings suggest that interdisciplinary knowledge serves as a strategic tool for building soft, intelligent power—a form of influence that does not rely on coercion but on the capacity to persuade, inspire, and shape public consciousness. The paper concludes with a call to develop institutional structures that promote flexible, cross-disciplinary knowledge systems capable of supporting national advancement and long-term strategic positioning.

Keywords: Interdisciplinary sciences, knowledge integration, national power, Arab influence, cognitive strategy, soft hegemony, epistemic governance, strategic thinking, interdisciplinary models.

المقدمة

في عالم يتسارع فيه إيقاع التغير، وتتزايد فيه مستويات التعقيد والتشابك بين الظواهر، لم يعد من الممكن التعامل مع القضايا الوطنية المصيرية بمنطق التخصصات المنعزلة أو النماذج التحليلية التقليدية. لقد أظهرت التحديات التي تواجه الدول والمجتمعات أن المشكلات الكبرى لا تنتمي إلى حقل معرفي واحد، بل تتداخل فيها السياسة بالاقتصاد، والإدارة بالفكر، والعلم بالتربية، لتشكّل واقعًا مركّبًا لا يمكن تفكيكه إلا عبر منهج معرفي تكاملي. ومن هنا، برزت العلوم البينية كأحد أبرز التحولات في بنية التفكير العلمي المعاصر، لا بوصفها تقاطعًا شكليًا بين التخصصات، بل كإعادة بناء جذرية لمنطق إنتاج الفهم وصياغة الفعل.

لقد بات واضحًا أن القوة الوطنية لم تعد مرادفة للثقل العسكري أو التفوق الاقتصادي فقط، بل أصبحت ترتبط ارتباطًا عضويًا بقدرة الدولة على توليد المعرفة،

ISSN : *2537-0421* eISSN : *2537-043X*

وتحويلها إلى نفوذ استراتيجي ناعم وذكي، يؤثر دون أن يفرض، ويقود دون أن يُسيطر. إن الدول التي استطاعت إعادة تشكيل بنيتها المعرفية، وتجاوز الجمود التخصصي داخل مؤسساتها، هي ذاتها التي أعادت تشكيل مكانتها الدولية.

هذه الدراسة تنطلق من إيمان راسخ بأن المعرفة ليست حيادية ولا صامتة، بل هي قوة فاعلة في إعادة تشكيل موازين القوى، وبأن تكامل التخصصات ليس ترفًا أكاديميًا، بل ضرورة وجودية لبناء الدولة الحديثة. كما تنبع من رؤية فلسفية ترى أن صناعة الوعي الاستراتيجي تبدأ من الإنسان، وتنضج في المؤسسات، وتثمر في السياسات.

ومن هذا المنطلق، تهدف الدراسة إلى تحليل دور العلوم البينية في إعادة بناء مفهوم القوة الوطنية وفق رؤية عربية معاصرة، تقوم على الربط بين الفكر والعمل، بين الفهم والتحرك، وبين الهوية والهيمنة المعرفية.

مشكلة البحث

رغم ما يشهده العالم العربي من تحولات على المستويات الاقتصادية، والتعليمية، والتقنية، إلا أن البنية المعرفية التي تقوم عليها السياسات العامة والمؤسسات لا تزال تعاني من تفتيت التخصصات، وانفصال مراكز القرار عن منابع الفكر المركّب .وقد ترتّب على ذلك حالة من العجز في تقديم حلول استراتيجية شاملة للتحديات المعاصرة، مثل: بناء القوة الناعمة، تطوير الدبلوماسية الفكرية، وتعزيز الوعي الوطني في مواجهة التبعية الثقافية والمعرفية.

في الوقت الذي تتجه فيه العديد من الدول الناهضة إلى اعتماد نماذج معرفية تكاملية، توظّف فيها العلوم البينية كأداة لصناعة التأثير وبناء القوة الذكية، لا تزال السياسات في بعض الأوساط العربية تُدار بمنطق التجزئة، والتقوقع داخل أنماط تفكير أحادية التخصص، مما يضعف القدرة على فهم الظواهر المعقدة والتعامل معها استباقيًا واستراتيجياً.

من هنا، تنطلق مشكلة هذا البحث من سؤال مركزي وجوهري:

إلى أي مدى يمكن للعلوم البينية، كتوجه معرفي ومنهجي، أن تسهم في إعادة تشكيل موازين القوة الوطنية، وبناء نموذج نفوذ استراتيجي عربي قائم على التكامل بين التخصصات؟

ويتفرع عن هذا السؤال تساؤلات فرعية تتعلق **بكيفية بناء نموذج معرفي بديل، ومدى جاهزية المؤسسات العربية لتبنّيه، والمعوقات الثقافية والبنيوية التي تقف أمام تفعيل هذا النهج في الواقع العملي.**

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتجاوز الطرح الأكاديمي التقليدي الذي يكتفي بوصف الظواهر، إلى محاولة تفكيك البنية العميقة للتفكير المؤسسي والمعرفي في العالم العربي، واستجلاء أثره على بناء القوة الوطنية. فهو لا ينطلق من سؤال

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

جزئي حول آليات الهيمنة أو النفوذ، بل من سؤال جوهري أعمق: **كيف تُبنى القوة في الأساس؟ ومن أين تبدأ؟ ومن يملك أدواتها الأولى: السلاح أم العقل؟**

يتفرد هذا البحث بربطه بين العلوم البينية كمنهج تفكير وكتوجه استراتيجي، وبين مفاهيم السلطة، والتأثير، وصناعة القرار، وهو ربط غالبًا ما تغفله الدراسات السياسية أو القانونية التي تعالج القوة من زاوية خارجية، دون الغوص في المنظومات المعرفية المنتجة لها .إنه بحث ينطلق من قناعة بأن معركة الدول في القرن الحادي والعشرين لن تُحسم في ميادين القتال أو الأسواق فقط، بل في عمق المختبرات العقلية التي تُنتج الأفكار، وتبني الفرضيات، وتوجّه السياسات.

على المستوى العربي، تزداد أهمية هذا البحث في ظل التحديات التي تواجه النظم التعليمية، والوعي الجمعي، وصناعة القرار، والتي تتطلب نموذجًا معرفيًا بديلًا، يتجاوز التجزئة إلى التكامل، ويستبدل النقل بالتوليف، والتقليد بالابتكار.

وعلى مستوى أوسع، يسعى هذا البحث إلى الإسهام في إثراء النقاش الفكري العربي حول مكانة المعرفة في بناء القوة الوطنية، مع تقديم رؤية قابلة للتفاعل مع الاتجاهات العالمية في حقل الدراسات البينية، دون الانفصال عن خصوصية السياق الثقافي والاجتماعي العربي.

وهو بذلك يفتح المجال لبناء خطاب معرفي مستقل يُعيد تشكيل موقع العقل العربي في معادلة النفوذ المعاصر.

أهداف البحث

ينطلق هذا البحث من رؤية معرفية ترى أن بناء القوة الوطنية لا يتحقق إلا من خلال إعادة هندسة العلاقة بين التخصصات، وإعادة توظيف المعرفة بوصفها قوة ناعمة استراتيجية، لا مجرد أداة للشرح الأكاديمي أو الإدارة الوظيفية. وبناءً على ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. **تفكيك البنية المفاهيمية للعلوم البينية**، واستكشاف منطلقاتها الفكرية والمنهجية بوصفها أداة تحليل واستشراف، لا مجرد تداخل وظيفي بين التخصصات.
٢. **تحليل العلاقة بين تكامل التخصصات وإعادة تشكيل القوة الوطنية**، من خلال تقديم تصور معرفي يربط بين العقل الاستراتيجي للدولة ومصادرها الفكرية والمؤسسية.
٣. **اقتراح نموذج عربي متكامل للنفوذ الاستراتيجي**، يستند إلى المعرفة المركبة ويستثمر أدوات القوة الناعمة والذكية، ويتجاوز الطرح التقليدي للهيمنة.
٤. **استجلاء العوائق البنيوية والثقافية التي تعيق تبنّي النماذج البينية** في المؤسسات العربية، وطرح رؤى بديلة لتعزيز الجاهزية المعرفية للدولة.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٥. **توسيع أفق النقاش الفكري العربي** حول جدوى الفكر البيني، وإبراز دوره في تأسيس خطاب استراتيجي مستقل قادر على التفاعل مع الاتجاهات العالمية دون التماهي معها.

أسئلة البحث

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مركزية مفادها أن بناء القوة الوطنية في العصر المعرفي لم يعد يُقاس فقط بما تملكه الدولة من أدوات مادية، بل بما تنتجه من معرفة قادرة على التأثير في الوعي، وتشكيل القرار، وصناعة الحضور الحضاري والاستراتيجي.

ومن هذه الفرضية، تتفرع الأسئلة الآتية:

١. **ما الأساس الفلسفي والمعرفي للعلوم البينية؟** وكيف تختلف عن التداخلات التقليدية بين التخصصات؟

٢. **كيف يسهم التكامل المعرفي في إعادة بناء مفهوم القوة الوطنية؟** وما أبعاده في السياق العربي المعاصر؟

٣. **ما الخصائص الاستراتيجية لنموذج الهيمنة المعرفية؟** وما موقع العلوم البينية فيه؟

٤. **ما مستوى جاهزية المؤسسات العربية لاعتماد نموذج معرفي تكاملي؟** وما أبرز العوائق التي تحول دون ذلك؟

٥. **كيف يمكن للبحث العربي أن يؤسس خطابًا فكريًا مستقلًا** في حقل الدراسات البينية يخدم الهوية والسيادة المعرفية؟

الإطار النظري والمفاهيمي

من التجزئة إلى التركيب

شهدت العقود الأخيرة تحولًا جذريًا في فهم طبيعة المعرفة، حيث لم تعد التخصصات المنفصلة قادرة على تفسير الظواهر المعقدة التي تتقاطع فيها الأبعاد الاقتصادية والسياسية والثقافية والتقنية .وقد أشار إدغار موران إلى أن الفكر المعاصر يتطلب تجاوز التجزئة المعرفية نحو نمط أكثر تركيبًا وشمولًا (Morin, 2008).

مفهوم العلوم البينية: الأساس النظري والمنهجي

تُعرّف العلوم البينية (Interdisciplinary Studies) بأنها نهج معرفي يتجاوز حدود التخصصات التقليدية، ويقوم على التفاعل المنهجي بين مجالات معرفية متعددة بهدف معالجة القضايا المعقدة التي لا يمكن فهمها من منظور تخصصي واحد . يشير Repko et al. (2020) إلى أن هذا النهج يتطلب دمج رؤى وأدوات من تخصصات مختلفة لإنتاج فهم شامل ومتكامل للموضوعات المدروسة.

من منظور فلسفي، ترى Julie Thompson Klein أن التخصصات الأكاديمية هي بناءات اجتماعية تتشكل وتُعاد تشكيلها استجابة لمتطلبات الواقع

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المتغير، وأن العلوم البينية تسعى إلى تجاوز هذه الحدود المصطنعة لتحقيق فهم أكثر شمولًا للظواهر .(Klein, 1990) كما يشير Moran (2002) إلى أن العلوم البينية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمسائل الإبستمولوجيا، حيث تركز على المشكلات التي لا يمكن معالجتها ضمن إطار تخصصي واحد، مما يستدعي تفاعلاً بين التخصصات المختلفة. في السياق العربي، يُعد تبني نهج العلوم البينية ضرورة استراتيجية لإعادة بناء المعرفة وتوجيهها نحو خدمة القضايا الوطنية .يتطلب ذلك بيئة مؤسسية مرنة وبنية تعليمية منفتحة قادرة على احتضان التداخلات المعرفية وتوظيفها في صياغة سياسات واستراتيجيات فعّالة.

المعرفة كبنية استراتيجية للقوة الوطنية

لم يعد مفهوم القوة الوطنية مقتصرًا على الأدوات التقليدية كالقوة العسكرية أو الاقتصادية، بل أصبح يشمل القدرة على التأثير غير المباشر عبر المعرفة والثقافة والرموز .يشير Beckley (2018) إلى أن قياس القوة يجب أن يأخذ في الاعتبار العوامل الصافية وليس فقط المؤشرات الإجمالية، مما يعكس أهمية المعرفة المركبة في بناء النفوذ الاستراتيجي.

في هذا السياق، تُعد إدارة المعرفة الاستراتيجية (Strategic Knowledge Management) محورًا أساسيًا في تعزيز القدرة التنافسية للدول .يشير Ferreira et al. (2020) إلى أن إدارة المعرفة الاستراتيجية تُسهم في تحسين الأداء التنظيمي وتعزيز الابتكار، مما ينعكس إيجابيًا على القوة الوطنية.

كما أن السرديات الاستراتيجية (Strategic Narratives) تُعد أداة فعّالة في توجيه القوة الناعمة، حيث تُستخدم لبناء هوية وطنية متماسكة وتعزيز الصورة الدولية للدولة .يشير Miskimmon et al. (2014) إلى أن السرديات الاستراتيجية تُسهم في تشكيل التفضيلات والسلوكيات على الساحة الدولية، مما يُعزز من مكانة الدولة ونفوذها

تحديات الفكر العربي وتفكيك التبعية المعرفية

رغم أن الفكر العربي قدّم إشارات مبكرة إلى التكامل بين الفلسفة والعلوم والسياسة، إلا أن البنية الحديثة للمؤسسات العربية تتسم بانغلاق تخصصي، وتكرار نماذج غربية لا تتناسب مع السياق الثقافي والنهضوي العربي .يشير Lindvig (2019) إلى التحديات التي تواجه الباحثين في البيئات الأكاديمية التقليدية عند محاولة تبني منهجيات بينية.

كما أن غياب استراتيجية وطنية لإدارة المعرفة يُعد من أبرز التحديات التي تُواجه العالم العربي .يشير Ferreira et al. (2020) إلى أن إدارة المعرفة الاستراتيجية تُسهم في تحسين الأداء التنظيمي وتعزيز الابتكار، مما يُبرز الحاجة إلى تبني هذا النهج في المؤسسات العربية.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

نحو نموذج عربي للمعرفة الاستراتيجية

يقترح هذا البحث أن تكون العلوم البينية مدخلًا لبناء نموذج معرفي عربي مستقل، يُعيد الاعتبار للعقل، ويمنح المؤسسات أفقًا في اتخاذ القرار الاستراتيجي بعيدًا عن التجزئة .وهذا النموذج لا يسعى إلى القطيعة مع المعرفة العالمية، بل إلى إعادة تأويلها وتوطينها، بما يخدم الهوية، والسيادة، وبناء القوة دون انفصال عن المنظومة الإنسانية.

في هذا السياق، يُمكن الاستفادة من تجارب دولية في تعزيز القوة الناعمة من خلال الثقافة والتعليم .على سبيل المثال، تسعى المملكة المتحدة إلى تعزيز نفوذها العالمي من خلال إنشاء "مجلس القوة الناعمة"، الذي يضم شخصيات ثقافية بارزة وأعضاء من العائلة المالكة، ففي عام ٢٠٢٥، أعلنت الحكومة البريطانية عن تشكيل هذا المجلس الذي يضم شخصيات بارزة من مجالات الثقافة والفنون والتعليم، بهدف تعزيز تأثير بريطانيا العالمي من خلال الثقافة والرياضة والصناعات الإبداعية . (The Guardian, 2025)

يُشير وزير الخارجية البريطاني، ديفيد لامي، إلى أن المجلس يهدف إلى "توجيه الخبرات البريطانية لإعادة تصور دور بريطانيا على الساحة العالمية، وتنشيط التحالفات، وتشكيل شراكات جديدة . "كما تؤكد وزيرة الثقافة، ليزا ناندي، على أن "الصادرات الثقافية البريطانية تُظهر أفضل ما في بريطانيا للعالم، وتُسهم في جذب الاستثمارات الدولية وتعزيز الاقتصاد(Observer, 2025).

بالنظر إلى هذه التجربة، يمكن للعالم العربي الاستفادة من نموذج مشابه يُركز على توظيف العلوم البينية في بناء قوة ناعمة ترتكز على الثقافة والتعليم والهوية .يتطلب ذلك إنشاء مجالس أو هيئات تُعنى بتعزيز الثقافة العربية، وتطوير الصناعات الإبداعية، وتوسيع نطاق التعليم، بما يُسهم في تعزيز النفوذ العربي على الساحة الدولية.

إن تبني هذا النموذج يتطلب إرادة سياسية قوية، واستثمارات استراتيجية في مجالات الثقافة والتعليم، وتطوير البنية التحتية اللازمة لدعم الصناعات الإبداعية .كما يتطلب تعزيز التعاون بين الدول العربية لتشكيل رؤية موحدة تُسهم في تعزيز الهوية الثقافية العربية، وتُسهم في بناء قوة ناعمة تُعزز من مكانة العالم العربي على الساحة الدولية.

مراجعة الأدبيات (الدراسات السابقة)

تُعد مراجعة الأدبيات جزءًا أساسيًا في أي بحث علمي، إذ تسهم في تحديد الإسهامات السابقة، وتوضيح الفجوات المعرفية، وتقديم الأساس الذي يستند إليه الباحث لبناء رؤيته الخاصة. وفي سياق هذا البحث، تتنوع الأدبيات بين تلك التي تناولت العلوم البينية كمجال معرفي ومنهجي، وتلك التي ناقشت بناء القوة الوطنية

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

عبر أدوات غير تقليدية، بالإضافة إلى الدراسات التي تناولت أزمة التبعية المعرفية في العالم العربي.

الأدبيات حول مفهوم العلوم البينية

قدّمت **Julie Thompson Klein (1990)** أحد أهم الأعمال التأسيسية في حقل الدراسات البينية، مؤكدة أن التخصصات الأكاديمية ليست كُتلًا ثابتة، بل أنساق اجتماعية قابلة للتفكيك وإعادة البناء، وأن الحاجة للعلوم البينية ناتجة عن فشل المقاربات الأحادية في تفسير الظواهر المعقدة.

وفي السياق نفسه، أشار **Joe Moran (2002)** إلى أن الفكر البيني لا يُعد مجرد تقاطع بين الحقول، بل مشروع فلسفي–معرفي يستهدف إعادة تشكيل العقل الأكاديمي في ضوء تعقيد الواقع. كما أن **Repko et al. (2020)** وضعوا أسسًا منهجية واضحة للتكامل بين الحقول، مؤكدين أهمية تحديد المساهمات المنفصلة ودمجها لتكوين فهم تركيبي جديد.

إلا أن هذه الأدبيات، ورغم عمقها النظري، تفتقر إلى إسقاطات تطبيقية واضحة على السياقات السياسية والثقافية للمجتمعات غير الغربية، وخاصة في ما يتعلّق ببناء نماذج للقوة الوطنية.

الأدبيات حول القوة الوطنية والمعرفة

طرح **Joseph Nye (2004)** مفهوم "القوة الناعمة"، باعتباره قدرة الدولة على التأثير دون إكراه، مستندًا إلى الجاذبية الثقافية، والقيم، والسياسات الذكية. وقد تطور هذا المفهوم لاحقًا في أعمال **Miskimmon et al. (2014)** تحت مصطلح "السرديات الاستراتيجية"، حيث يُستخدم الخطاب كأداة قوة معرفية توجّه الفهم الجماعي وتصنع النفوذ.

وفي السياق التطبيقي، قدّم **Beckley (2018)** مراجعة نقدية لمؤشرات القوة التقليدية، مقترحًا استخدام مؤشرات صافية تأخذ بعين الاعتبار الفعالية الداخلية لا فقط الحجم الظاهري للقوة.

ومع ذلك، فإن هذه النماذج بقيت منغلقة ضمن النطاق الغربي ولم تقدّم أدوات لخلق قوة وطنية معرفية تستند إلى السياق العربي وخصوصياته الفكرية والثقافية.

الأدبيات حول العالم العربي والتبعية المعرفية

ناقشت عدة دراسات التحديات البنيوية في الفكر العربي، ومنها ما أشار إليه **الطيب بوعزة (2020)** حول غياب المشروع المعرفي السيادي، واستمرار التبعية للأطر الغربية دون مساءلة. كما ناقش **Lindvig (2019)** الصراع بين الباحثين ذوي التوجه البيني والمؤسسات الأكاديمية التقليدية، خاصة في البيئات التي تكرّس الفصل الصارم بين التخصصات.

وفي السياق ذاته، ناقش **بودانى (2023)** أحد أبرز الإشكالات المنهجية في حقل العلوم البينية، وهو عائق تعدد المناهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وقد أشار إلى أن الباحثين في العالم العربي يواجهون صعوبات حقيقية في دمج المناهج الكمية والنوعية ضمن رؤية متكاملة، مما ينعكس على ضعف إنتاج نماذج تفسيرية قادرة على التعامل مع تعقيدات الواقع المعاصر.

كما تناول **بوداني (2023)** إشكالية تعدد المناهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية، موضحًا أن أحد أبرز تحديات البحث البيني يتمثل في غياب رؤية منهجية تسمح بدمج المناهج الكمية والنوعية ضمن إطار معرفي موحّد.

وفي كما قدّمت دراسة مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قطر (2025) تحليلًا معمقًا لواقع البحث البيني في البيئة الأكاديمية العربية، عبر دراسة تطبيقية لبحوث أساتذة جامعة قطر .وقد ميّزت بين التداخل البيني الضيق والواسع، وسلّطت الضوء على القيود المؤسساتية والمنهجية التي تحول دون تبنّي منهج بيني متكامل.

ورغم إدراكها لأهمية العلوم البينية في مواجهة التحديات المعاصرة، إلا أن الدراسة بقيت ضمن إطار التشخيص المؤسساتي، دون اقتراح نموذج معرفي–استراتيجي متكامل، وهو ما تسعى هذه الدراسة لتقديمه.

كما قدّم قطب **(2025)** دراسة تحليلية بعنوان "أثر التوجه نحو التعليم متعدد التخصصات في تطوير مناهج العلوم الإنسانية"، ناقش فيها أوجه القصور في المناهج التقليدية، وبيّن كيف يمكن للتعليم المتعدد التخصصات أن يُعيد تشكيل المنظومة التعليمية والمعرفية من خلال التكامل بين الفلسفة، والذكاء الاصطناعي، والقانون، وعلم النفس.

وقد اقترح نموذجًا عمليًا لبناء مناهج قائمة على وحدات تكاملية معرفية، مع التركيز على العلاقة بين التعليم، والهوية، والسياسات الحكومية. وتُعد هذه الدراسة من المحاولات الجادة لربط البُعد البيني بمشروع استراتيجي عربي لتجديد البنية المعرفية.

غير أن تركيزها بقي ضمن الإطار التعليمي التربوي، بينما يسعى البحث الحالي إلى توسيع هذا الطرح نحو تصور شامل للقوة الوطنية والسيادة المعرفية انطلاقًا من العلوم البينية.

ورغم أهمية هذه الطروحات، إلا أن الأدبيات العربية ما تزال تفتقر إلى نموذج تكاملي متكامل يربط بين المعرفة والبناء الاستراتيجي للقوة الوطنية، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تقديمه.

الموقف التحليلي من الأدبيات

من خلال هذه المراجعة، يتبين ما يلي:

- لم تقدّم الدراسات السابقة نموذجًا عربيًا متكاملًا يربط **العلوم البينية ببناء القوة الوطنية**.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

- هناك وفرة في التأصيل النظري للعلوم البينية، لكن غياب التوطين في السياق العربي واضح.
- لم تُدرج أدوات معرفية واضحة لصياغة خطاب استراتيجي عربي مستقل.

ومن هنا، تبرز أهمية هذا البحث في **سد فجوة مزدوجة:**

- تأصيل فلسفي معرفي للعلوم البينية بوصفها أداة لبناء القوة.
- وتقديم إطار استراتيجي عربي قادر على تحويل المعرفة إلى نفوذ مستدام.

تحليل الفجوة البحثية

من خلال استقراء هذه الأدبيات، تتضح الملاحظات التالية:

- هناك وفرة في الأدبيات التأسيسية والتنظير حول العلوم البينية عالميًا ، لكنها دون توظيف استراتيجي فعال في السياق العربي
- الدراسات الحديثة تناولت التفاعل البيني وإدارة المعرفة والقوة الناعمة في سياقات دولية متقدمة، لكنها لم تُفَعِّل نقلًا تطبيقيًا موجهًا نحو البيئات العربية.
- غياب الربط الصريح بين العلوم البينية وبناء القوة الوطنية في بيئات نامية.
- لم تُقدِّم الدراسات السابقة نموذجًا عربيًا متكاملًا يربط بين العلوم البينية وبناء القوة الوطنية من منظور حضاري ونهضوي مستقل.
- عدم وجود نموذج عربي معرفي متكامل يربط بين الهوية، والسيادة، والمعرفة، والنفوذ.

وعلى الرغم من التقدم المنهجي الملحوظ في الأدبيات الغربية، خصوصًا في تطوير أدوات تحليل القوة الناعمة وبناء السرديات الاستراتيجية، إلا أن معظم هذه الأدبيات تنطلق من فرضيات ضمنية تفترض قابلية نقل هذه النماذج إلى مختلف السياقات دون اعتبار للفروقات الحضارية والثقافية والمؤسسية. وهذا ما يجعلها قاصرة عن فهم تعقيدات البيئات العربية التي تواجه تحديات تتعلق بالهوية، والتبعية، وتشتت المشروع المعرفي.

في المقابل، ورغم وعي العديد من الدراسات العربية بأزمة التبعية المعرفية، إلا أن أغلبها بقي محصورًا في التحليل الوصفي أو النقد النظري دون التقدم إلى مستوى البناء النماذجي أو التوظيف الاستراتيجي للمعرفة.

ومن هنا، تتضح أهمية هذا البحث في تقديم إطار تحليلي–استراتيجي يسعى إلى سد الفجوة المعرفية القائمة، وتفعيل التكامل بين التخصصات بوصفه أداة واقعية لبناء النفوذ الوطني العربي في ظل التحديات المعاصرة.

إذ تتبنى هذه الدراسة مقاربة نقدية–مقارنة تتجاوز مأزق النقل الحرفي عن النماذج الغربية، ومحدودية التحليل الوصفي في الدراسات العربية، من خلال بلورة تصور معرفي عربي مستقل يُوظف العلوم البينية بشكل فعّال في بناء القوة الوطنية، بما يتماشى مع الخصوصيات الثقافية والبنيوية للواقع العربي.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الإطار المنهجي للدراسة

نوع الدراسة

تنتمي هذه الدراسة إلى فئة الدراسات التحليلية–النظرية (Theoretical–Analytical Studies)، حيث لا تعتمد على جمع بيانات ميدانية، بل ترتكز على تحليل نقدي للأدبيات والنماذج الفكرية والنصوص المرجعية ذات الصلة دون الإعتماد على جمع بيانات ميدانية ، بهدف بناء تصور معرفي استراتيجي حول دور العلوم البينية في إعادة تشكيل موازين القوة الوطنية في السياق العربي.

منهج الدراسة

يعتمد البحث على المنهج الوصفي–التحليلي، حيث يتم وصف المفاهيم والمقولات المعرفية المرتبطة بالعلوم البينية والقوة الوطنية، وتحليلها من منظور تركيبي. كما يستند إلى المنهج المقارن من خلال دراسة الفروقات بين التجارب الدولية والسياق العربي، مع إبراز نقاط الفجوة المعرفية.

وقد برزت في السنوات الأخيرة دعوات متزايدة إلى تجاوز الانغلاق التخصصي، كما أوضحت دراسة مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قطر(2025) ، التي أكدت على أهمية التداخل البيني، سواء الضيق بين تخصصات متقاربة أو الواسع بين مجالات بعيدة، كضرورة لفهم القضايا المعاصرة المعقدة. وبيّنت الدراسة كذلك أن الواقع البحثي العربي لا يزال يعاني من فصل جامد بين المناهج والمقاربات.

وفي السياق ذاته، يشير بوداني (2023) إلى أن أحد أبرز عوائق الدراسات البينية هو تعدد المناهج دون وجود آلية اندماجية فعالة، ما يجعل من الضروري تطوير أطر منهجية مرنة تسمح بدمج المنهج الكمي والنوعي في رؤية تحليلية واحدة.

لذلك، تستند هذه الدراسة إلى مقاربة منهجية تزاوج بين الوصف، والتحليل، والمقارنة، مع الوعي بالتحديات المنهجية، والتزام مبدئي ببناء إطار منهجي بيني يحترم خصوصية الواقع العربي، دون التخلي عن المعايير الأكاديمية العالمية.

أدوات الدراسة

نظرًا للطبيعة النظرية للبحث، فإن أدواته لا تشمل أدوات ميدانية تقليدية، بل تعتمد على:

- تحليل المضمون الفكري والنظري في النصوص والنماذج المعاصرة والأدبيات الأكاديمية Content and Theoretical Discourse Analysis
- النقد البنيوي والمقارن للخطابات المعرفية والتجارب العالمية والعربية والسياسات الثقافية
- التأصيل المفاهيمي والمزاوجة بين الفلسفة والاستراتيجية
- النقد البنيوي للمقاربات السائدة التي تُفصل بين المعرفة والسلطة

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

مصادر البيانات

تم الاعتماد على:

- كتب ومراجع تأسيسية وحديثة في العلوم البينية، القوة الناعمة، إدارة المعرفة، والنماذج الاستراتيجية
- مقالات علمية محكمة من مجلات دولية مثل Journal of Knowledge Management، SAIS Review، Nature Communications)
- دراسات عربية تناولت التبعية المعرفية، والإشكاليات البنيوية في الفكر والسياسات الأكاديمية
- دراسات عربية نقدية وحديثة، مثل: بوداني (٢٠٢٣)، ومركز ابن خلدون (٢٠٢٥)، وقطب (٢٠٢٥)، والتي تُعالج إشكاليات التبعية المعرفية، وتقدم نماذج لتفعيل التداخل البيني في السياق العربي.

حدود الدراسة

- **حدود موضوعية :**يقتصر البحث على تحليل البُعد المعرفي والاستراتيجي للعلوم البينية بوصفها أداة لتشكيل النفوذ الوطني، ولا يتطرق إلى الجوانب التطبيقية الميدانية إلا من باب التمثيل والتحليل المقارن.
- **حدود زمانية** :تشمل الأدبيات المعتمدة والمراجع بين 2025–1990، لضمان الجمع بين الجذور النظرية والتطورات المعاصرة.
- **حدود مكانية:** تركّز الدراسة على السياق العربي بمقارنة نقدية مع بعض النماذج الدولية (خاصة النموذج البريطاني في توظيف القوة الناعمة والثقافية).

التحليل النظري والمخرجات المعرفية: نحو نموذج عربي للقوة البينية

أزمة التجزئة المعرفية وتحديات السيادة المعرفية

يُعد الانغلاق التخصصي أحد أبرز مظاهر الأزمة البنيوية في المنظومة المعرفية العربية. فقد نشأت أغلب المؤسسات الأكاديمية على نموذج استيرادي قائم على نقل الأقسام والبرامج دون تفكيك خلفياتها الفلسفية، مما أدى إلى تجزئة الوعي وانفصال السياسات التعليمية عن حاجات المجتمع الاستراتيجية. إن التعامل مع المعرفة بوصفها "مادة أكاديمية" وليس "أداة سيادة" قد حوّل البحث العلمي إلى نشاط محايد لا يسهم في تشكيل القوة الوطنية أو السيادة الثقافية.

ويتضح من الأدبيات أن غياب مشروع معرفي عربي سيادي هو نتيجة مباشرة لتراكم التبعية المنهجية والنقل غير النقدي للنماذج الغربية (بوعزة، ٢٠٢٠). كما أن محاولات التكامل البيني، كما في بعض المؤسسات، لا تزال شكلية أو ميدانية دون رؤية فلسفية واضحة.

العلوم البينية كمدخل لإعادة بناء القوة الوطنية

أظهر التحليل النظري أن العلوم البينية ليست فقط مدخلاً لتطوير أدوات التفكير، بل يمكن أن تُصبح بنية استراتيجية لإعادة تشكيل مفهوم القوة .فحين تُدمج

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المعرفة الفلسفية بالتقنية، والإدارة بالثقافة، يصبح بالإمكان صياغة سياسات وطنية تمتلك جاذبية وقوة تأثير داخلي وخارجي.

النموذج الغربي للقوة الناعمة (Nye, 2004) قدم أدوات فعالة، لكن بناءً على سياقات ثقافية وفكرية خاصة به. أما التجارب الحديثة مثل "مجلس القوة الناعمة" في المملكة المتحدة، فتُظهر وعيًا مؤسساتيًا بأن أدوات التأثير أصبحت معرفية–ثقافية أكثر من كونها اقتصادية–عسكرية. من هنا، يُمكن استلهام المبدأ لا النموذج.

نحو نموذج عربي للقوة البينية السيادية

يقترح هذا البحث تصورًا معرفيًا استراتيجيًا يقوم على ما يلي:

١. **المعرفة التراكمية المُدمجة** :تجاوز الفصل بين الفلسفة والعلم، القانون والإدارة، علم النفس والتنمية.

٢. **توطين المناهج لا استنساخها** :المواءمة بين التفكير العقلاني العلمي والهوية الحضارية.

٣. **السردية السيادية** :إنتاج خطاب فكري يربط بين النهضة والخصوصية الثقافية.

٤. **تكامل المؤسسات** :بناء شبكات معرفية بين الجامعات، مراكز الدراسات، أجهزة الدولة الثقافية والعلمية.

هذا النموذج لا يدّعي الاكتمال، بل يُقدَّم بوصفه **إطارًا تأسيسيًا يمكن تطويره وتكييفه** حسب خصوصية كل دولة عربية.

المخرجات المعرفية الأساسية

- تحديد أن التحدي الحقيقي ليس نقص المعرفة، بل نقص التكامل المعرفي المرتبط بالاستراتيجية.
- إظهار أن العلوم البينية يمكن أن تتحول إلى قوة سياسية ناعمة–عقلية تُستخدم لبناء مكانة الدولة.
- التأكيد على أن الاستقلال المعرفي ليس نقيضًا للانفتاح، بل شرطٌ له.

الخاتمة

في ضوء ما تم تحليله في هذا البحث، تتضح الحاجة الملحة إلى إعادة التفكير في البنية المعرفية التي تحكم علاقتنا بالعلم، والسيادة، والقوة. لم يعد كافيًا أن نُراكم المعرفة داخل جدران الأكاديميا دون أن نعيد توجيهها نحو صياغة مشروع نهضوي يعبّر عن هويتنا، ويمتلك أدوات التأثير الناعم والصلب في آنٍ واحد.

لقد كشف هذا البحث أن العلوم البينية ليست ترفًا معرفيًا، بل ضرورة استراتيجية، وأنها حين تُفعّل في إطار منهجي متكامل تنفتح أمامنا آفاق جديدة لبناء نموذج عربي مستقل، يُوظّف المعرفة لا كأداة شرح بل كقوة ناعمة قادرة على تشكيل الوعي، وتوجيه السياسات، وتحقيق التمكين الثقافي والسيادي.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ولأن التحدي الأكبر لا يكمن في امتلاك المعلومات، بل في قدرتنا على تحويلها إلى قوة وطنية نابعة من سياقنا الحضاري، فإن هذا البحث قدّم تصورًا تأسيسيًا يقوم على التكامل بين الفلسفة، والسياسة، والعلوم الاجتماعية والتقنية، ضمن إطار عربي–إنساني، يراهن على العقل، ويحترم الخصوصية، ويؤمن أن النهضة الحقيقية تبدأ من المعنى لا من العدد، ومن العمق لا من التكرار.

إن هذا التصور لا يدّعي الكمال، ولا يزاحم التجارب العالمية، بل يستعيد دورنا الطبيعي كمنتجين للمعرفة لا مستهلكين لها، ويدعو إلى أن تكون العلوم البينية منطلقًا نحو سيادة معرفية حقيقية، تسهم في رسم ملامح القوة الوطنية للجيل القادم، لا عبر العزلة ولا التبعية، بل عبر التكامل والتحرر الفكري.

التوصيات

أولًا: توصيات معرفية واستراتيجية

١. **ضرورة إعادة بناء السياسات التعليمية والبحثية في العالم العربي على أسس بينية تكاملية**، تدمج الفلسفة بالقانون، والذكاء الاصطناعي بالعلوم الإنسانية، بهدف تجاوز التجزئة المعرفية وتحقيق التكامل البنّاء بين العقل والواقع.

٢. **الانتقال من مناهج التحليل الوصفي إلى أطر إنتاجية قادرة على تحويل المعرفة إلى قوة وطنية ناعمة وصلبة**، من خلال تشجيع نماذج تعليمية ومؤسسية قائمة على الرؤية المعرفية–الاستراتيجية لا التقنية المجردة.

٣. **تأسيس مراكز بحثية عربية متعددة التخصصات**، تُعنى ببناء النموذج المعرفي العربي، وتنتج سرديات فكرية استراتيجية تتجاوز التبعية للنماذج الغربية.

ثانيًا: توصيات لصنّاع القرار والمؤسسات

٤. **دعوة وزارات التعليم العالي والبحث العلمي في العالم العربي إلى دمج البرامج البينية في التخطيط الجامعي والبحثي**، وتطوير آليات تمويل وتشجيع للمشاريع التي تتجاوز الحدود التقليدية للتخصصات.

٥. **تفعيل الشراكة بين الجامعات، ومراكز الفكر، ومؤسسات الدولة السيادية (الثقافية، القانونية، الإعلامية)**، لبلورة رؤية وطنية شاملة تُؤسس لقوة معرفية استراتيجية ترتكز على التفاعل لا الانعزال.

٦. **تشجيع إنتاج خطاب علمي وسياسي عربي مبني على المعرفة المتكاملة، قادر على منافسة السرديات العالمية**، لا من موقع التبعية أو رد الفعل، بل من موقع المبادرة والتحليل والاقتراح.

ثالثًا: توصيات للباحثين والدراسات المستقبلية

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٧. **دعوة الباحثين إلى الخروج من حدود التخصص والانخراط في مشاريع بحثية بينية**، تُعيد التفكير في موقع المعرفة داخل المشروع النهضوي العربي.
٨. **اقتراح دراسات مستقبلية تستكمل هذا التصور في مجالات محددة**، مثل:
   - أثر التكامل البيني في إصلاح السياسات الثقافية
   - دور العلوم البينية في بناء الأمن المعرفي العربي
   - العلاقة بين القيادة السياسية والسيادة المعرفية في العالم العربي

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

قائمة المراجع

المراجع العربية:

١. بوداني، محمد .(2023) .*الدراسات البينية وعائق تعدد المناهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية* .مجلة التحبير، ٤(٤)، ٦٧–٨٤.

٢. قطب، ياسر سيد عبد السلام .(2025) .*أثر التوجه نحو التعليم متعدد التخصصات في تطوير مناهج العلوم الإنسانية: دراسة تحليلية في ضوء السياسات الحكومية الحديثة* .مجلة اتحاد الجامعات الدولي العلمية (تحت النشر).

٣. مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية .(2025) .*الدراسات البينية في بحوث أساتذة جامعة قطر: الواقع والتحديات والآفاق* .جامعة قطر.

المراجع الأجنبية:

4. Beckley, M. (2018). The Power of Nations: Measuring What Matters. International Security, 43(2), 7–44. doi.org/10.1162/isec_a_00328
5. Cheng, C.-H., Li, M.-H., Tang, B.-J., & Cheng, Y.-R. (2024). The Impact of Knowledge Management and Organizational Learning Promotion in Small and Medium Enterprises on the Implementation of Industry 4.0 and Competitiveness. Administrative Sciences, 14(8), 161. doi.org/10.3390/admsci14080161
6. Ferreira, J. J., Mueller, J., & Papa, A. (2020). Strategic knowledge management: theory, practice and future challenges. Journal of Knowledge Management, 24(2), 121–126.
7. Klein, J. T. (1990). Interdisciplinarity: History, Theory, and Practice. Wayne State University Press.
8. Lindvig, K. (2019). The implied PhD student of interdisciplinary research projects within monodisciplinary structures. Studies in Higher Education, 44(4), 654–665.
9. Miskimmon, A., O'Loughlin, B., & Roselle, L. (2014). Strategic Narratives: Communication Power and the New World Order. Routledge.
10. Moran, J. (2002). Interdisciplinarity. Routledge.
11. Nature Communications. (2025). Interdisciplinary studies articles.

ISSN : ***2537-0421*** **eISSN :** ***2537-043X***

12. Nye, J. S. (2004). Soft Power: The Means to Success in World Politics. Public Affairs.
13. Observer. (2025, January 21). U.K. Establishes a 'Soft Power Council' to Boost the Economy and Global Influence. observer.com/2025/01/uk-soft-power-council
14. Pupcenoks, J., et al. (2024). A new approach to strategic narratives analysis: Russian rhetoric. Media, War & Conflict, 14(1), 3–20. aia-nrw.org/...Demokratizatsiya.pdf
15. Repko, A. F., Szostak, R., & Buchberger, M. P. (2020). Introduction to Interdisciplinary Studies (3rd ed.). SAGE Publications.
16. SAIS Review. (2024). The Role of Soft Power in the Digital Age. https://saisreview.sais.jhu.edu/the-role-of-soft-power-in-the-digital-age/
17. The Guardian. (2025, January 17). Cultural figures and royals to boost UK's global influence in 'soft power council'. theguardian.com/uk-news/...soft-power-council

ISSN : *2537-0421* eISSN : *2537-043X*